الآراء المنشورة في هذه الصفحة تعبّر عن وجهة نظر أصحابها

لو سمحت

ان من اعظم الامراض التي يعاني منها بعض رجالات القوم عندنا تتلخص في كلمتين هما "الولاء المشتت" والولاء المشتت هذا .. بعود لرواسب قديمة ، تراكمت نتيجة ضعف الشخصية وانفصامها" فلا تتخذ لنفسها منهاجا او اسلوبا يستمد واقعه ونهجه من تراب وطنه وتراثه ، بل مدفوعا نحو مصالح شخصية ذاتية وانانية "لخدمة السلطان" نتيجة التنافس العائلي بين اسر الافندية .

لهذا يقذف بنفسه فوق الكرسي دون النظر للشروط ، لذا نجد الرجل ينقن الولاء التام ، لكل سيد مهما اختلف ومهما كان .. ان هذا المرض يصيب ويلازم فقط "ضعاف القوم" فتنتابك اسباب المرض بين مصالح ذاتية وعقد نفسية وراثية ، "فتنشعبط" دون تعقل او ادراك .. يعتبرون انفسهم اسيادا وهم قابعون في معازلهم داخل حياة مترفه .

لقد وجدت هذه المشكلة بين قلة من افراد قومنا تقلدوا بعض الكراسي رغم الاختلافات التاريخية الاساسية والجوهرية للسلاطين من عهد الاتراك وحتى اليوم .

واليوم باتت ورقة عباد الشمس لتكشفهم حين وضعت على اجسادهم واصبحوا يدورون في حلقة مفرغة ، اين نحن ، ولمن الدور ، وفي احضان من نرتمي .. وورقة عباد الشمس .. آسف .. ورقة الحكم الذاتي .. تلوح امام ناظريهم .. والولاء المشتت يلفهم ، حتى اصبح الفرد العادي يعرفهم وكانهم "الجوكر" ينفع من اى موضع ، وليسد اى فراغ .. لكن هذا المرض مزمن ولا دواء له الا الراحة والاستتباب نتيجة الدوار الناجم عن التشتت .

ابو صائب

وجهة نظر

العدوان

يؤدي الى عكس ما يهدف اليه المعتدون

علي عثمان

قبل فترة من الزمن شنت الصين عدوانها ضد فيتنام .. وهي تلوح بالاعتداء على لاوس .. وقبل فترة ابعد من ذلك بقليل شن النظام القمعي في مصر عدوانا ضد ليبيا .. وهو الان يلوح مهددا من جديد ونظام ايان سمث العنصري .. يهاجم بيوت القادة الوطنيين في لوساكا عاصمة زامبيا ...

لقد ظنت الصين باعتداءاتها وكذلك النظام المصري .. واخيرا وليس آخرا النظام العنصري في روديسيا .. انها بالاعتداءات الاثمة التي ترتكبها .. ستنسى الجماهير التي تعاني من قبضة سلطتها الغاشمة المشاكل الداخلية .. المتفاقمة والمستعصية .. ونسيت ان الشعوب سوف تحاسبها على عدوان لا فائدة منه ... ما المكاسب التي عادت على شعب الصين من العدوان على فيتنام ؟؟ وعلى ذلك قس .

ان مثل هذا العدوان .. سيزيد من تفاقم الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية سوءا في البلد المعتدي ... وسيؤدي الى الاسراع في نضوج الظروف الموضوعية فيه وبالتالي سيؤدي الى التعجيل في انهيار هذه الانظمة .. التي ترتكب اعتداءات لا مصالح فيها لجماهيرها من قريب او بعيد ...

ان شوفينية هذه الانظمة تجعلها تتخيل بانها بما تقوم به من اعتداءات سيؤدي الى اذكاء الروح القومية .. التي تغطي الظنطنة بها على المتاعب الداخلية .. والمصاعب الاقتصادية التي تجد في ما تدعي انه دفاعا عن البلد .. سببت مجهودا من الوقت والمال .. على الجماهير ان تتحمله كما ان ذلك سيعطيها فرصة لضرب القوى التقدمية وتتهمها بالخيانة لمعارضتها للعدوان . ويتيح لها محاولات تصفيتها .. وسط جو الحرب المشحونة بالشوفينية البغيضة

ولكن ذكاء الجماهير اكبر بكثير من ان تخدعه هذه الانظمة بذلك .. طالما انه من المستحيل ان تعتدي دولة مثل فيتنام على الصين .. او مثل ليبيا على مصر وان انتهاء قعقعة السلاح .. بما تخلفه من دمار وخراب يزيد من الاوضاع الداخلية سوءا .. سيجعل الجماهير على بينه ادق بطبيعة هذه الانظمة .. التي لا يمكن تفسير حروبها .. الا ضمن دائرة الافلاس السياسي والاقتصادي ولنا في تجارب الشعوب خير دليل فكم حاول شاه ايران ان يلعب بهذه السياسة ؟؟ لقد ارسل قواته الى عمان بدافع ..مصالح ايران القومية ولكن ذلك لم يقنع الجماهير الايرانية .. التي كانت تعرف .. انه لو كان لدى الشاه اى حس بمصالح جماهير ايران .. لحاول تحسين الاوضاع الداخلية في ايران .. وهو امر تعيه القوى التقدمية في الصين ومصر وغيرهما ، وتناضل وسط التصفيات التي تتعرض لها لشرحه للجماهير .. التي ستدق يوما مسمار الموت في نعوش هذه الانظمة المتعارضة مع مصالحها الانسانية والقومية .. الامر الذي يجعلنا نطمئن .. الى ان ما ترتكبه هذه الانظمة ومن هي على شاكلتها .. سيؤدي الى عكس ما تهدف اليه من اعتداءاتها على الاخرين .. وصدق المثل الشعبي في قوله "دجاجة حفرت على راسها عفرت" .

هذه الصفحة

افتتحت "الطليعة" هذه الصفحة كسفارة حرة او منبرا يستطيع اصحاب الاقلام والاراء ان يطرحوا وجهات نظرهم بهدف الاثراء الثقافي . وقد تجاوب مع هذه الصفحة عدد من المثقفين واساتذة الجامعات وما زال المجال مفتوحا لاوسع اوساط المثقفين خاصة وان العديد من القضايا الفكرية والاجتماعية والتربوية والعمالية بحاجة للبحث وتبادل الاراء حولها بروح ديمقراطية حرة ..

وعلى المثقفين الجديرين بهذا الاسم ، ان يسموا ويعملوا باسلوب علمي ومنطقي يستند الى الفهم الموضوعي لما يدور عندنا وفي العالم .

وهذه الصفحة تطمح لان تتلقى عصارة فكر المثقفين وخلاصة تجاربهم وتفاعلهم مع الحياة ومرآة لما يدور في عقولهم وافئدتهم من دفء وخير .

محمد الشراري

عقم الفكر المثالي

بقلم الدكتور سليمان بشير

تتبعت باهتمام النقاش الذي اثاره مقال الدكتور سري نسيبه في "الطليعة" ، عدد ١٩٧٩/٤/١٩ ، واود الاشارة الى النقاط المنهجية التالية :

١ – تنظر الماركسية الى البشر ككيانات عضوية حيه يشكل سميها وراء تامين مقومات وجودها عن طريق السيطرة على وسائل انتاجها الضرورية نشاطها المركزي .

٢ – يتحد البشر ويتصارعون في اطر اجتماعيه (عائلات ، مذاهب ، دول الخ..) تتشكل بدورها حول محور ذلك السعي للسيطرة على وسائل الانتاج . والصيغ التي .تتخذها عملية التشكل تلك تسمى في الماركسية : انماط الانتاج .

٣ – تكون مفاهيم ومقاييس البشر (بما في ذلك "القيم الاخلاقية السائدة" وحتى "افضلية" تلك القيم اذا استعرنا تعبير الدكتور نسيبه) دالة منسوبه للحيز المادي – الموضوعي الذي تتم فيه تلك العملية وتسمى في الماركسية : الابنية الفوقية . والعلاقة بين البناء الفوقي وبين القاعدة هي علاقة جدلية .

٤ – لذلك فالمنهج الماركسي لدراسة انماط حياة البشر المختلفة هو منهج علمي وهو مادي وعيني ايضا بمعنى انه يسعى لفهم مسلكية البشر في اطار تفاعلهم في ذلك الحيز . وهو ليس مثالي – بمعنى انه لا ينسب تلك المسلكية الى دوافع وقوى غيبية خارقة وفوق بشرية ، تتم في فراغ مطلق ، ولا يستطيع البشر التحكم بها – او على الاقل وعيها . واذا كان داروين وابنيشتاين قد وضعا النهج العلمي لفهم قوانين التطور ومفاهيم الحركة والزمان والمكان المنسوبه الى النشاط البشري في هذا الحيز المادي العيني او ذاك ، فقد وضع ماركس نهج الفهم العلمي لنشوء وتطور المجتمعات البشرية ، واوضح "بؤس الفلسفة" المثالية التي تفصل الثنائية الجدلية – بفصلها الفكرة عن المادة ، والروح عن الجسد ومفاهيم البشر ومقاييسهم عن حياتهم ونشاطهم ، وبنظرتها المطلقة لمقولات الفكرة والروح والمقاييس – والارقام ايضا .

٥ – وذلك يرتبط بدوره برؤية الماركسية لعالمنا الموضوعي لذلك العالم – كعملية تراكم مستمرة تشكل باناسنا كعوامل فعالا ، واعيا وايجابيا في صنعها . لذلك فان الماركسية تقيم وتعيد ومقاييسنا كقوى ايجابية تنتج عن فعاليتنا وتؤثر في نفس الوقت . ومن هنا فان القضية المركزية بالنسبة لماركس لم تكن فهم العالم فقط بل فهمه من اجل تغييره ايضا .

٦ – الماركسية اذن فلسفة للفعل والعمل العقلانيين – بمعنى انها مادية وايجابية ونسبية . وهي تتوازن المثالية – الغيبية ، السلبية العطالة "والعقيمة" . هي مادية بمعنى انها تنظر الى المثل والاوهام (والمعادلات التي تقيس العلاقات بينها ايضا) كدلالات (وفيما يتعلق الفعالية البشرية كموافق) تتوسط بعلاقة سببيه وعينية يمكن فهمها بشكل تجريبي .

٧ – لذلك فهي ترفض ايضا نماذج الاستنباط التجريدي فيما يخص تلك العلاقة بين مقاييس البشر (وقيمهم) من ناحية وبين نشاطهم داخل ومن خلال الاطر الاجتماعية السياسية من الناحية الاخرى . فان كانت لارسطو اذنان كبيرتان . ولحمارنا اذنان كبيرتان . ومع ذلك فاننا لا نستطيع القول بانه "على فرض ان ارسطو فيلسوفا عندها فانه ان يكون حمارنا فيلسوفا او ان يكون ارسطو حمارنا " .

٨ – التمس الى الدكتور نسيبه ان يحاول نزع هالة الارواح المطلقة والمثالية – وبالتالي العقيمة – من تكنيك الاستنباط المنطقي – الرياضي فقد اخرج ماركس فهم البشر لاعمالهم ومقاييسهم من عالم الارواح الذي عانى منه ذلك الفهم منذ فجر التاريخ . الارقام الحسابية ليست سوى دلالات على العلاقة بين قوى حية وفاعلة تشكل في النهاية جزءا منها . وتلاعبنا بالنماذج والمعادلات المثالية المطلقة بمعزل عن هم فاعليتنا يشكل سقوطا في العقم وليس مخرجا منه . تماما كما ان محاولة اثبات "ان الشيوعية غير علمية" لكونها غير مادية" تؤدي الى العقم بدل التكحيل .

الشيوعية : بين ضميرها وتحليلها

بقلم د. سري نسيبه

اود ان ارد على ثلاث نقاط رئيسية جاءت في مقال الدكتور جورج جقمان "بين مثالية الشيوعية ومادية" الذي صدر في الطليعة في ٢٩/٥/٣ ، والذي تلطف الكاتب بنشره ردا على مقالي "الشيوعية" بين المادية والمثالية " الذي صدر في الجريدة نفسها بتاريخ ١٩/٤/ ٧٩ .

الاولى تتعلق باستعمالي لكلمة "الشيوعية" . فعلى حد راي الدكتور جقمان – ولا يهمني في هذا الوضع ان اخالفه الراي بهذا الصدد فان هذه الكلمة تدل على مرحلة تاريخية وليس على فلسفة ، وهو يستبدل هذه الكلمة باخرى وهي "الماركسية اغلب الظن (فهو لا يصرح بذلك) لان هذه الكلمة ، بداية تدل على فلسفة وليس على مرحلة تاريخية .

الا انني لا اعتقد انه يعني ذلك الاستبدال كنقد للحجة التي جاءت في مقالي ، اذ ان الحجة هي هي ، مهما اختلفت التسميات ، وهو ولا شك على علم بذلك .

الثانية تتعلق بخلط "بين معنيين لكلمتي "مادي" و "مثالي" يؤدي هذا .. الى التباس .. ستمكن الكاتب على اساسه من التوصل الى النتيجة التي توصل اليها" ومما فهمته من هذه النقطة ، فان ما يعنيه هو انني اطلق كلمتا "مادي" و "مثالي" على الفلسفة (على الماركسية مثلا كفلسفة لتفسير التطور التاريخي) . كما اطلقهما ايضا على القيم الاخلاقية ، معتبرا ان معناهما في الحالتين هو هو . فان نجحت بان ادل على ان القيم الماركسية مثالية اتوصل ، خاطئا ، الى النتيجة بان الفلسفة الماركسية هي نفسها مثالية ، على اساس ان معنى "المثالية" هو هو ، ولم يتغير بالحالتين . اما وان دللت على ان الماركسية هي فلسفة مادية ، اكون قد دللت ، مخطئا ايضا ، على انها قيم مادية . وبالعكس ايضا في الحالتين ومن ناحية منهجية ، فانني استغرب ان يكون الدكتور جقمان قد التبس عليه الالتباس المعنى ، اذ ان هذا الالتباس ، ان وجد ليس حول مفهومين لكل من "مادي" و "مثالي" فانني وعلى حد قوله هو ، لم استعمل الا مفهوما واحدا لكل . منهما ، وبالتالي ، فلم اكن استطيع اصلا ان اخلط بين مفهومين لكل من هاتين الكلمتين . الا ان الالتباس الذي يود الاشارة اليه واضح بالرغم من التباسه هو ، وهذا هو الالتباس الذي يقع نتيجة اطلاق عبارتين مختلفتين المعنى على مفهوم واحد (ليس نتيجة اطلاق عبارة واحدة على مفهومين مختلفين) . هما العبارتان "الفلسفة" و "القيم الاخلاقية" ، ذلك استنادا الى اعتبار وجود مفهوم واحد لكل من "مادي" و "مثالي" اى انني ، حين اقول ان القيم الاخلاقية" بعبارة "الفلسفة الماركسية" . ان الفلسفة الماركسية هي كذا . ولقد ميز فلاسفتنا القدماء ما بين هذيه النوعين من الالتباس ، وكنت اظن انه امر مفروغ منه .

الا انني ، وبعد الاشارة الى هذا الخطأ المنهجي ، انكر اصلا وجود التباس بما قلته ، اذ انني ميزت ما بين القيم تجريبية كانت ام ليس ، من ناحية ، وبين الفلسفة نفسها ، التي تعني مثلا بصراعات القوى الاقتصادية كتفسير لتطور التاريخ ، من ناحية اخرى ، وقلت مما قلته ، ان القيم هي التي تكون حافزا ، ان وجدت ، للعمل ضمن اطار فلسفة قيمها الاخلاقية ، لذلك السبب ، لسنا مضطرين لعمل ذلك ، اى اننا لسنا مضطرين لاعتبار قيم فلسفة مادية وكانها مادية هي الاخرى . فيكون في منتهى الغرابة لو وقعت فعلا في الخطأ الذي انتقدته ، والذي كرست مقالي المذكور حوله .

ونستطيع من هذا الموضع ان ننتقل الى النقطة الثالثة ، وهي النقطة الاساسية وراء كل هذه الشكليات . اذ انني ، ومع انني لم اقع في الالتباس المذكور في النقطة الثانية ، جزمت على اى حال بانه ان كانت قيم الفلسفة ، كتفسير مادي لتطور احداث التاريخ ، تتحول فجاة الى تفسير غيبي او مثالي لتطور احداث التاريخ ، بل بمعنى ان القواعد الاخلاقية لتلك الفلسفة تكون قواعد مثالية ، وبمعنى ان الالتزام بها كنظرية سليمة يصبح التزاما ليس مبنيا على مطابقة تلك النظرية للواقع التاريخي فحسب ، بل على مثالية قيم تلك النظرية الخلقية . اما ان يقال ان هذا الالتزام قد لا يعدو عن كونه التزام بعض مئات الناس بمصالحهم كما تتراءى هذه لهم ، فان مثل هذا

يستنتج من مادية فلسفة معينة ، مادية قيم تلك الفلسفة ، فتلك الفلسفة الشيوعية عقيمة "لانا اعتبرناها فلسفة مادية ، اعتبرناها فلسفة عقيمة ، اذ هو ينطبق على حد سواء على المعذبين في الارض وعلى معذبيهم . فاننا ، وان لم نستطع ان نميز ما بين ما هو اقرب للعدالة بالفعل ، وما هو ابعد ما لن نستطيع ان نجزم باقتضاء الفلسفة الماركسية على سواها ، ويكون التزام الطاغية بمبدا استغلال المنكوبين على الارض التزاما عادلا ، اذ ان العدالة ، على هذا المذهب ، لا تكون عدالة بحد ذاتها ، بل عدالة نسبية ، تحددها مصالح الفرد ، او الفئات الشخصية . نعم ، تكون النظرية الماركسية لا تزال كفيلة بان تفهم تطور احداث التاريخ احسن من اية نظرية علمية اخرى ، ولكنها لم تقنعنا بان لا نعمل لحجج التاريخية ، وبان لا نساهم مصالحنا الشخصية ، وان لا نساهم الطغاة في استبدادهم للمطلوبين بل ان من يحرد الماركسية من